الباب الثانى
لمحة عن القصة في القرآن الكريم

القرآن هو وحي ومعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم – يكون فيه غرض خاص للإصلاح على حياة الناس من حيث الأمور الدنيوية والأمور الأخروية . بمعنى أنه هاد على حياتهم حتى سهل عليهم أن يفرقوا بين الحق والباطل.

وللحصول على ذلك الغرض تكلم الله سبحانه وتعالى – فى الآيات القرآنية – باستعمال عادة لغة أمته صلى الله عليه وسلم. ومن هذا أشار الله سبحانه وتعالى فى بعض آياته:" إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"[1]. ومن ذلك أيضا يترل كلامه سبحانه وتعالى على الأسباب المختلفة باعتبار ثقافتهم أو حضارتهم. وبهذا يعرف اختلاف الأيات، كآيات الأحكام والأمثال والقصص وغيرها تترلا منجما.

وللغرض في كتابة هذه الرسالة الجامعية ستبحث الباحثة فيها بعض سور الآيات الإلهية في القرآن المذكورة فيها القصة ،خاصة قصة طالوت الموجودة في الأمكنة المتعددة منها . وينقسم هذا الباب إلى الفصلين : الفصل الأول يبحث فى القصة في القرآن والفصل الثانى يبحث فى قصة طالوت في القرآن الكريم.

القرآن الكريم ، سورة الزخرف :

الفصل الأول
القصة في القرآن الكريم

إن الكلام عن القصة تستطيع أن تنظر من حيث الفنون العلمية، إذ أنها وسيلة لتسهل فهم الغرض العلمي الخاص الذي تحصل على نحو اختلاف درجات قوة عقل الإنسان. فلذا القصة العامة تجري على نحو العلم الفلسفي كقصة حي بن يقظان، والعلم الأدبي كقصة ليلى ومجنون وغيرهما. ومن الغرض هذا سهل على الأمة العربية في فهم القرآن وأخذ معانيها.

ومن حيث الاعتبار اللغوي إن القصة من كلمة القص بمعنى : يتبع الأثر وعلى مثل هذا يكون القول "قصصت أثره" أى تتبعه. وأما القصص فهو مصدر[٢]، توجد أيضا في القرآن الآيات على نحو سورة القصص. كما يراد في قوله تعالى : "فارتدا على آثارهما قصصا"[٣].

والقصص هنا بمعنى الرجع يقص الأثر الذى جاء به. وكذلك يوجد القصص في قوله تعالى: "وقالت لأخته قصيه" [٤]. ويعرف القصص أيضا في قوله تعالى الآخر : "إن هذا لهو القصص الحق" [٥].

وبعد أن عرفت القصة من حيث البحث اللغوي فتحصل أنها تجري على سائر الفنون المتعددة، مع أن لكل منها أمورا خاصة التى لم توجد فى

محمد شوقى أمين ، *المعجم الوسيط* ، ص:

القرآن الكريم ، سورة الكهف :

القرآن الكريم ، سورة القصص:

[٥] القرآن الكريم ، سورة آل عمران:

غيرها. فالقصة القرآنية ذات الخصائص مثل وجودها معبر على قصة الاعتبار في الآيات القرآنية التى تكون فيها القصة.

ومن حيث جري القصة أنها تصور تصويرا جيدا على ما سبق من الوقائع والحوادث الماضية . ومن هذا فمعنى القصة من حيث اللغة لا فرق بينها في النصوص الأدبية وبنيها في الآيات القرآنية . هكذا البحث في القصة من حيث اللغة و لم يوجد فيها الفرق الأساسي بين البيانات السابقة.

لحظت القصة من حيث اصطلاح فقد قال مناع القطان إنها أخبار تصور عن أحوال الأمم الماضيه والنبوة السابقة والحوادث الواقعة [٦]. ومن هذا، فالقرآن مخبر عما مضى وسبق من الأحوال والوقائع الخاصة للأمم الماضية من بلادهم وثقافتهم وحضاراتهم وغيرها للحصول على الفائدة المخصوصة من الأمور الدينية والمخبرة عن الأمور الأخروية.

وقد اشتمل القرآن على كثير من الوقائع والحوادث الماضية وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار، و تتبع أثر كل قوم. وهذا يدل على أن القرآن ليس مشتملا على أحكام الناس فحسب – كحكم أخذ مال الغير بالباطل وحكم شرب الخمر والزنا وغيرها – ولا يكون أيضا في القرآن دالا على الأمور الأخروية فقط. بل كان الناس كلهم يستطيعون الاستفادة من حيث ما شاء على قدرهم في الفنون العلمية من الفلسفة والأدب والفقه والكلام وغيرها، ووجدوا بعد فهمه على حسب طريقتهم العلم الجديد.

محمد شوقى أمين ، *المعجم الوسيط* ، ص:

الفصل الثاني
لحمة عن قصة طالوت في القرآن الكريم

تبحث الباحثة في الآيات الثالثة عن طالوت من أحواله المتعلقة بملكه. إن في الآيات اختلافات بمعنى أن بعضها يزيد في البيان على بعض حتى كأن بعض الآيات تتكامل ببعض أخرى .

ومن الأيات القرآنية التى ذكرت فيها قصة طالوت حصل ذكر بعضها فيها ذكر ما يلى:

كان بنو إسرآئيل يسألون لنبي شمويل أن يبعث لهم ملكا يقاتلون فى سبيل الله. كما ذكر في الآية:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِى إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَالَنَآ أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمُُ بِالظَّالِمِينَ {**سورة البقرة**: 246}

اختيار شمويل أو صمويل طالوتَ ملكا لبني إسرآئيل وعوامله. كما ذكر في الآية :

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا {**سورة البقرة**: 247}

عدمُ موافَقة بني إسرائيل على التّعيين طالوت ملكا لهم. كما ذكر في الآية:

قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَال {**سورة البقرة**: 247}

يقول نبي شمويل: إنّ الله جعل طالوت ملكا لأنّه يملك فضيلة. كما ذكر في الآية:

قَالَ إِنّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَآءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ { **سورة البقرة**: 247}

الآيات التى تدل على أن طالوت سيكون ملكا لبني إسرآئيل. كما ذكر في الآية:

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِه أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فيه سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لأَيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ **{سورة البقرة: 248}**

الابتلاء على جنود طالوت. كما ذكر في الآية:

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ **{ سورة البقرة: 249}**

أكثر من جنود طالوت لايستطيع أن يصبر عنه الابتلاء واستقلوا ملك جالوت و جنوده. كما ذكر في الأية:

فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ { **سورة البقرة**: 249}

فإن النصر من عند الله ليس عن كثيرة عدد ولا قلته. كما ذكر في الآية:

كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ {**سورة البقرة**: 249}

دعاء جنود طالوت للّه في الثبات والصبر. كما ذكر في الآية:

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ **{سورة البقرة: 250}**

فَوْزُ جنود طالوت وفضل الله على داود عليه السلام. كما ذكر في الآية:

فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ **{سورة البقرة: 251}**

العبرة في قصة الملك طالوت وقومه. كما ذكر في الآية:

تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ **{سورة البقرة: 252}**

هذه القصص السالفة من حديث الألوف الذين خرجوا من ديارهم، وتملك طالوت، وإتيان التابوت، وانهزام الجبابرة، وقتل داودُ جالوتَ. هي آيات الله يقصها عليك على وجه لايشكّ فيه أهل الكتاب، إذهم يجدونه مطابقا لما جاء في كتبهم الدينية والتاريخية.